

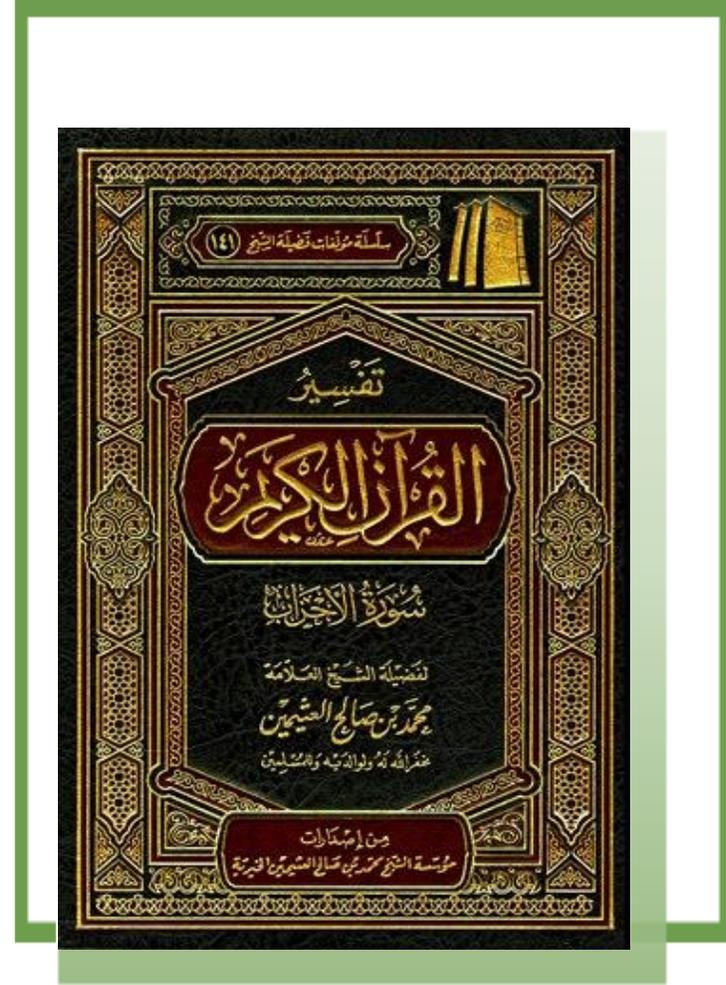
سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة الأحزاب]

مستقاة من كتاب (تفسير القرآن الكريم)
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية

جمع واختيار
منى الشمري

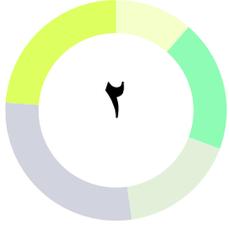




فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليماً حكيماً} [الأحزاب: ١]

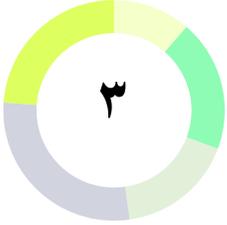
- وجوب التقوى على الأمة، فإذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام يؤمر بالتقوى فغيره من باب أولى هذا وجه. وجه آخر: أن الخطاب الموجه للرسول -صلى الله عليه وسلم- وموجه له ولأمته ما لم يقدّم دليل على تخصيصه.
- أن الإنسان مهما بلغ من المرتبة، فإن التكاليف لا تسقط عنه؛ وعلى هذا فيتفرع من هذه القاعدة: بيان ضلال أولئك الصوفية الذين يقولون: إن الإنسان إذا وصل إلى درجة المعايضة سقطت عنه التكاليف! .
قلنا: لا؛ لأنه لا أحد يبلغ مرتبة النبي عليه الصلاة والسلام عند الله سبحانه وتعالى، ومع ذلك لم تسقط عنه التكاليف.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليما حكيما} [الأحزاب: ١]

- تحريم طاعة الكافرين والمنافقين والركون إليهم؛ لقوله تعالى: {ولا تطع الكافرين والمنافقين}.
- أن الكافر والمنافق لا يمكن أن يكون ناصحا للمؤمنين أبداً، ولو كان يمكن أن يكون فيه نصح ما نهى تعالى عن طاعتهم مطلقاً، لأن الناصح يطاع.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيراً} [الأحزاب: ٢]

- وجوب اتباع ما أنزل على النبي -صلى الله عليه وسلم- ، تؤخذ من قوله تعالى: {واتبع ما يوحى إليك من ربك}.
- تحذير الإنسان من المخالفة؛ لأن هذا يوجب أننا لا نخالف الله تعالى ما دمنا نعلم أنه خبير بما نعمل، فإنه لا يمكن أن نخالف الله عز وجل، مثل ما لو قلت: اذهب وأنا أعلم ما تفعل. فالمراد: التهديد والتحذير من المخالفة، فكل نص يبين الله تعالى فيه أنه يعلم ما نعمل فهو تحذير لنا من مخالفته.
- وجوب تقديم الوحي على الرأي في قوله عز وجل: {واتبع ما يوحى إليك} فإن هذا الخطاب موجه إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وإلى أمته بالأولى، فيفيد وجوب تقديم الوحي على الرأي.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{وتوكل على الله وكفى بالله كيلا} [الأحزاب: ٣]

التوكل ينقسم إلى أقسام:

- أحدها: توكل العبادة: وهو شعور الإنسان بافتقاره إلى المتوكل عليه، وذلك بين يديه، وهذا لا يجوز صرفه لغير الله سبحانه وتعالى، وصرفه لغير الله كفر شرك؛ لأنه إشراك بالله تعالى فيما لا يستحقه إلا الله تعالى، وهو شرك أكبر.
- والثاني: الاعتماد على الغير الذي جعلته نائبا عن نفسك، فهذا جائز، وقد وقع حتى من الرسول عليه الصلاة والسلام
- الثالث: أن يعتمد على من لا يصح الاعتماد عليه، على قوة سرية، نعلم أنه لا أثر لها في هذا الاعتماد، وهذا شرك قد يكون أكبر، وقد يكون أصغر، مثل: اعتماد أولئك الذين يتوسلون بالأموات، ويعتقدون أن في الاعتماد عليهم خيرا، هؤلاء قد يصل بهم الأمر إلى الشرك الأكبر؛ وإلا فمجرد اعتمادهم عليهم شرك ولا يحل.

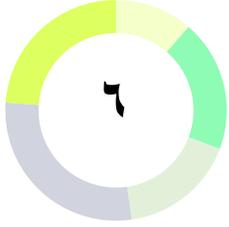


فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{وتوكل على الله وكفى بالله وكيلًا} [الأحزاب: ٣]

التوكل ينقسم إلى أقسام:

- الرابع: أن يعتمد على قوة ظاهرة مؤثرة، لكنه يعتمد عليها لا باعتبار أنها نائبة عنه، بل باعتبار أنها مجدية له، وأنها مصدر سعادته وفلاحه ورزقه وما أشبه ذلك، فهذا مكروه وقد يصل إلى درجة التحريم، كاعتماد الإنسان على الراتب وعلى المعاش من الوزارة التي يعمل فيها أو الإدارة أو الرئاسة أو ما أشبه ذلك، فإن هذا فيه نوع من الشعور بالافتقار إلى هذا الشيء والتدلل له.
- ولذلك تجد الذين ابتلوا بهذا النوع تجدهم يحابون من كانوا يعتمدون عليه، يحابون كبراءهم من الوزراء وغير ذلك في أمر لا يجوز، أما مجاملة في ما هو جائز فهذا أمر لا بأس به، لكن محاباتهم في المحرم هذا لا يجوز، لكن هذا قد يقع؛ لأنهم يشعرون أنهم يفتقرون إلى هؤلاء، فهذا أقل أحواله الكراهة، والإنسان ينبغي له أن يكون عزيز النفس لا يعتمد إلا على ربه سبحانه وتعالى.



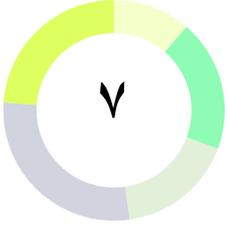
فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم} [الأحزاب: ٤]

ذكر في الآية الكريمة ثلاثة أشياء:

- ١ - {ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه}.
- ٢ - {وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم}.
- ٣ - {وما جعل أدعياءكم أبناءكم}.

فكما أنكم تقرّون بأنه لا قلبين لرجل في جوفه، فكذلك ليست الزوجة أما؛ لأن الله تعالى لم يجعل للإنسان أمين كما أنه ليس له قلبان، وكذلك ليس هناك ابن غير حقيقي.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم} [الأحزاب: ٤]

- أن القرآن قد بلغ الغاية القصوى في الإقناع وإقامة البرهان، وجه ذلك أنه قدم الدليل على المدلول بصورة لا يمتري فيها أحد؛ لقوله عز وجل: {ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه}، فإن هذا أمر معلوم ولا يتنازع فيه اثنان: أنه ليس للإنسان إلا قلب واحد ما فيه قلبان؛ لأن هذين القلبين إن اتفقا على أمر واحد صار القلب الثاني لا فائدة منه، وإن اختلفا تناقضا في عين واحدة، فماذا يصنع الإنسان هل يتبع القلب الأيمن أم يتبع القلب الأيسر؟! فيبقى محتارا؛ لذلك ما جعل الله تعالى لرجل من قلبين إلا قلبا واحدا فقط؛ لأنه في جسم واحد.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم} [الأحزاب: ٤]

- أن الأبناء الأدعياء ليسوا بأبناء حقيقة ولا شرعا، فهم ليسوا أبناء قدرا، وليسوا أبناء شرعا، ولهذا قال تعالى: {وما جعل أدعياءكم أبناءكم}.
- أنه إذا لم يكن الابن الدعي ابنا لا شرعا ولا حقيقة، فإنه لا يحتاج إلى قيد يخرجه من معنى البنوة؛ لأنه غير داخل فيها أصلا حتى نحتاج إلى قيد نخرجه به.
- ويتفرع على هذه الآية على هذه الفائدة: بيان ضعف قول من يقول: إن الاحتراز في قوله تعالى: {وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم} [النساء: ٢٣] عن ابن التبني؛ لأننا نقول: إنه أصلا لم يدخل حتى يحتاج إلى قيد يخرج به.



{ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل} [الأحزاب: ٤]

- أن قول الله عز وجل كله حق ليس فيه باطل؛ لقوله عز وجل: {والله يقول الحق}، والحق سبق في كلام الله عز وجل هو الصدق والعدل؛ لقوله تعالى: {وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا} [الأنعام: ١١٥]، فهو باعتبار الخبر صدق، وباعتبار الحكم عدل.
- أن كلام الله سبحانه وتعالى ليس فيه تناقض؛ لقوله تعالى: {يقول الحق} والتناقض لا يكون إلا في الباطل، فالحق لا يمكن أن يتناقض.
- أن ما وصف الله سبحانه وتعالى به نفسه في كتابه فهو على حقيقته، وليس فيه تحريف أو تأويل؛ لأننا لو كان خلاف ظاهره لكان ظاهره يدل على باطل، وإذا قلنا: إنه على خلاف الظاهر لزم أن يكون دالا على باطل



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل} [الأحزاب: ٤]

- أنه يجب على المرء أن يلجأ إلى ربه عز وجل في سؤاله الهداية؛ لقوله سبحانه وتعالى: {وهو يهدي السبيل}، وتأمل تغيير الصيغة، حيث قال تعالى: {والله يقول الحق}، ثم قال عز وجل: {وهو يهدي السبيل}، ولم يقل: ويهدي السبيل؛ لأجل أن تكون الجملة الثانية مستقلة بركنيها بمبتدئها وخبرها
- أن طريق الحق واحد؛ لقوله تعالى: {السبيل}، وهو مفرد، وهكذا تجد أن السبيل تأتي جمعا فيما يخالف الحق، قال سبحانه وتعالى: {فاتبعوه ولا تتبعوا السبل} [الأنعام: ١٥٣]، وهنا أفرد الصراط، أما الصراط المخالف لصراط الله تعالى فهو جمع، {ولا تتبعوا السبل} [الأنعام: ١٥٣]، وإذا جاء طريق الحق مجموعا فالمراد تنوع الشرائع.



{ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم} [الأحزاب: ٥]

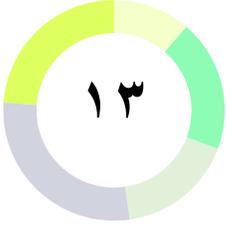
- وجوب دعوة الإنسان إلى أبيه {ادعوهم لأبائهم}، يعني: انسبوهم لأبائهم لفظاً وحقيقة، أما لفظاً، فتقول: يا فلان ابن فلان. وأما حقيقة بأن تعتقد أن البنوة الحق إنما هي للأب الحقيقي الذي ولد الإنسان من صلبه، لا للأب الذي ادعى أنه أب.
- أنه لا ينبغي أن يدعى الإنسان لغير أبيه، وهذا نوعان:
الأول: أن يدعى لغير أبيه لفظاً وحقيقة، فهذا لا يجوز، بل إن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قد جعل ذلك من الكفر فإذا ادعى الإنسان إلى غير أبيه وهو يعلمه، فإن ذلك كفر، فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم.
الثاني: أن يدعى إلى غير أبيه لفظاً، ولكن لا تثبت أحكام البنوة إطلاقاً إلى من ادعى إليه، فهذا نقول: إنه خلاف ما أمر الله تعالى به، ولكن أهل العلم يقولون: إن الإنسان إذا اشتهر به مع عدم الالتفات إلى أحكامه ومقتضياته، فإنه جائز



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم} [الأحزاب: ٥]

- أن من ليس له أب فإنه يدعى بأخوة الدين والولاية في الدين؛ لقوله تعالى: {فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم}، أما كونهم إخواننا في الدين فظاهر، وأما كونهم موالى فإن كان عتيقا للمرء فهو مولى له بالعتق، وإن لم يكن عتيقا له فهو مولى له في الدين، لأن المؤمنين كما قال الله تعالى: {والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض} [التوبة: ٧١] فهم إخوانكم ومواليكم.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيمًا} [الأحزاب: ٥]

- سعة رحمة الله سبحانه وتعالى حيث أسقط الإثم عن من كان مخطئاً {فيما أخطأتم به}
- أن مدار الأحكام والمؤاخذة عليها هو القلب؛ لقوله تعالى: {ولكن ما تعمدت قلوبكم}
- أن كل شيء لا يتعمده الإنسان بقلبه فإنه لا إثم عليه فيه، وإذا كان من حق الله تعالى سقط عنه الإثم والضمان إن كان مما يضمن أو مما تجب به الكفارة، وإذا كان لحق آدمي سقط عنه الإثم ووجب الضمان، إلا أنه يستثنى من هذا مسألة واحدة، وهي قتل النفس، فإن قتل النفس وإن كان خطأ تجب فيه الكفارة، {ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله} [النساء: ٩٢].



{النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله} [الأحزاب: ٦]

- وجوب تقديم محبة النبي -صلى الله عليه وسلم- على النفس؛ لقوله سبحانه وتعالى: {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم} فهو أولى بك من نفسك.
- عظم شفقة النبي عليه الصلاة والسلام على أمته؛ لكونه أولى بهم من أنفسهم.
- وجوب طاعة النبي سبحانه وتعالى وتقديمها على طاعة النفس؛ لقوله تعالى: {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم} يدخل فيه هذه المسألة: أنه إذا أمرك بالشيء ودعتك نفسك إلى ضده فقدم ما أمر به النبي -صلى الله عليه وسلم-.
فصار النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم بالنسبة لك وبالنسبة له، بالنسبة له يجب عليك أن تقدم محبته وطاعته على محبة نفسك وطاعتها، وبالنسبة له هو أولى بك وأرفق بك وأشفق عليك من نفسك.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفًا كان ذلك في الكتاب مسطوراً} [الأحزاب: ٦]

- أن اللوح المحفوظ قد كتبت فيه الأشياء مستقرة لقوله تعالى: {كان ذلك في الكتاب مسطوراً} وهو أولوية ذوي الأرحام بعضهم ببعض
- تمام عناية الله عز وجل بشرعه وتقديره؛ تؤخذ من قوله تعالى: {كان ذلك في الكتاب مسطوراً} يعني: ليس الأمر أمراً ارتجالياً، بل كله مكتوب محكم عند الله عز وجل لا الأمور الشرعية ولا الأمور القدرية، وهذا من تمام حكمته سبحانه وتعالى أن كل شيء محصن عنده مرتب منظم لا تغيير فيه ولا تبديل.

{ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذابا أليما} [الأحزاب: ٨]

■ السؤال ليس سؤالا خاصا بالمعاندين والكافرين، حتى الصادق يسأل عن صدقه، لقوله تعالى: {ليسأل الصادقين عن صدقهم}، فيتفرع عن هذه الفائدة: وجوب الحذر، ووجوب الاستعداد لهذا السؤال؛ فإذا كان الصادق يسأل فما بالك بالكاذب؟! الكاذب جزاؤه {وأعد للكافرين عذابا أليما}؛ لأن الكافرين لا يسألون سؤالا يحاسبون عليه، كمحاسبة أهل الخير.

■ {ليسأل الصادقين عن صدقهم}، هل هو خاص بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام أو عام؟ قلنا: إنه عام؛ لأن النبيين الذين ذكروا رسل، وكل رسول لا بد من مرسل إليه، والرسول لا شك أنه صادق، فبقي التقسيم إلى صادق أو غير صادق محله المرسل إليه.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا و جنودا لم تروها} [الأحزاب: ٩]

- بيان منة الله سبحانه وتعالى على هذه الأمة أولها وآخرها بهذا الدفاع من الله سبحانه وتعالى عن المؤمنين، ووجهه: أن الله تعالى أمرنا بأن نذكر هذه النعمة.
- أن نعمة الله سبحانه وتعالى إما إيجاب المحبوب، أو دفع المكروه، والذي في الآية من باب دفع المكروه.
- بيان شدة عداوة الكفار للمؤمنين؛ لأنهم تحزبوا ضدهم، فقد تكون هذه القبائل ليس بينها رابطة في حد ذاتها، ولكن من أجل أنها اتفقت في عداوة الإسلام اجتمعت.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا و جنودا لم تروها} [الأحزاب: ٩]

- بيان قدرة الله عز وجل من قوله تعالى: {فأرسلنا عليهم ريحا}.
- ما أشار إليه بعض أهل العلم من أن الريح إذا جاءت مفردة، فإنها تكون في العذاب، وإذا جاءت مجموعة فإنها تكون في الرحمة، إلا أنها قد تأتي مفردة في الرحمة، إذا وصفت بما يدل على ذلك، مثل قوله سبحانه وتعالى: {بريح طيبة وفرحوا بها} [يونس: ٢٢].



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا} [الأحزاب: ١٠]

- أن الحال التي وقع في المسلمين حال عظيمة رهيبة، وأنهم لا يستطيعون أن يدفعوا بأنفسهم، وبهذا يتبين وجه نعمة الله سبحانه وتعالى عليهم؛ لأن الأعداء محيطون بهم؛ ولأن أبصارهم زاغت وقلوبهم بلغت الحناجر، والأوهام والأفكار التي عندهم قد تكون دوختهم من هنا ومن هناك؛ لقوله سبحانه وتعالى: {وتظنون بالله الظنونا}.
- أن المخاوف تربك الإنسان حتى في تصوراتها؛ لقوله: {وتظنون بالله الظنونا}، فإن الإنسان المستقر لا تكون عنده ظنون متباينة متعارضة؛ لأنه مستقر، لكن عندما يحصل الفزع، وعندما يحصل الخوف تأتي الظنون من كل وجه.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا} [الأحزاب: ١١]

■ مفعولات الله سبحانه وتعالى لها جهتان:

١ - جهة باعتبارها فعلا لله تعالى.

٢ - وجهة باعتبار ذاتها.

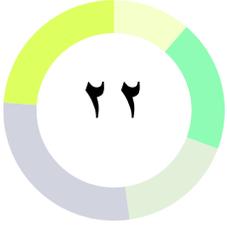
أما باعتبار ذاتها، أي: ذات المفعولات، ففيها خير وشر بذاتها {قل أعوذ برب الفلق (١) من شر ما خلق} [الفلق: ١ - ٢].

وأما باعتبارها فعلا لله سبحانه وتعالى فليس فيها شر؛ لأن الله تعالى ما قدرها إلا لحكمة.



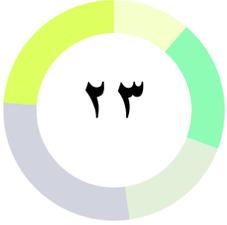
{وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا} [الأحزاب: ١٢]

- أن المنافق نظر قاصر، وكذلك من في قلبه مرض نظره قاصر؛ وجهه أنه ما نظروا إلا في الساعة الحاضرة، ما فكروا في العاقبة، ومثل هذه الأمور التي ترد أمور عوارض، لكن العاقبة للمتقين، فالأمور العوارض لا يبني عليها أحد إلا ضعيف البصيرة، حتى في أمور الدنيا أيضا لا تنظر إلى الأمور العارضة، فإنه كما قيل: دوام الحال من المحال، ولكن ما دمت واثقا بوعد الله عز وجل فثق أن هذا الوعد سوف يتحقق، لكن تعتريه عوارض، لحكمة من حكم الله عز وجل يبتليه، ثم تكون العاقبة للمتقين.



{وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا} [الأحزاب: ١٣]

- بيان إرجاف المنافقين بالمؤمنين، والإرجاف: هو أن يذكر للإنسان ما يكون به الخوف والقلق، وفي باب القتال مرجف ومخذل، والفرق بينهما أن المرجف من يخوف، والمخذل من يقلل الرغبة في الخير؛ فالمرجف يرهبك، وأما المخذل فهو يثبط عزيمتك، يقول: ما لك؟ وما الفائدة؟ وما كذا؟ فبينهما فرق. فهؤلاء مرجفون، ويقولون: ليس هنا مقام لكم، لأنه خطر عليكم، ولهذا قالوا: {فارجعوا}، فيستفاد منه أن المنافقين من شأنهم الإرجاف بالمؤمنين.
- أن الاعتزاز بالوطن -حمية للوطن- من صفات المنافقين؛ لقوله سبحانه وتعالى: {يا أهل يثرب}، وقصدهم بذلك إحماء حميتهم الوطنية، وأما الحديث الذي يروى: "حب الوطن من الإيمان"، فإنه كذب على الرسول عليه الصلاة والسلام، وليس صحيح. أما الاعتزاز بالوطن لكونه إسلامياً فهذا لا بأس به.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها إلا يسيرا} [الأحزاب: ١٤]

- أن المنافقين أشد الناس ذعرا، لقوله تعالى: {ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها}؛ لأن عندهم ذعرا من هؤلاء الذين دخلوا من أقطارها.
- قرب المنافقين من الكفر والشرك، لقوله سبحانه وتعالى: {سئلوا الفتنة لآتوها} مبادرين، لا يتلبثون ويقولون: ننظر في الأمر! .
- أن هؤلاء المنافقين أن المنافقين أصحاب غدر وخيانة؛ لقوله تعالى: {ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار}، وهم الآن يحاولون الإدبار، لكنهم يموهون بسؤال النبي -صلى الله عليه وسلم- واستئذانه.



{قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلا} [الأحزاب: ١٦]

- في الآية هذه دليل على أنه لا فرار من قدر الله تعالى؛ لقوله: {قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل}، قوله تعالى: {من الموت أو القتل} متعلق بـ {فررتم} أم بالفرار؟ {قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل} إن فررتم، وتكون جملة شرطية، و {إن فررتم} جملة معترضة، وهذا أوضح في المعنى.
- بيان نفوذ حكم الله عز وجل الشرعي والقدري، أما القدري فلا إرادة لك فيه، وأما الشرعي فلك فيه إرادة؛ ولهذا نقول: بالنسبة للشرعي وجوب تنفيذ حكم الله الشرعي؛ لأن الله تعالى عاب هؤلاء الفارين؛ لكون فرارهم يتضمن إسقاط حكم شرعي.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

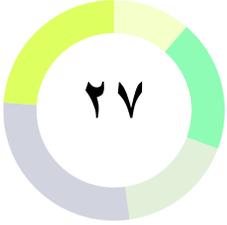
{قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً} [الأحزاب: ١٧]

- أن الله سبحانه وتعالى لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع؛ لقوله تعالى: {إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة}، فلا أحد يمنع ما أعطاه الله سبحانه وتعالى، ولا أحد يعطي ما منعه الله تعالى، وعلى هذا قوله عليه الصلاة والسلام: "اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت"
- أن فيها حثاً على تعلق الإنسان بالله سبحانه وتعالى دون غيره؛ لقوله تعالى: {قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة}، فإذا كان الأمر كله بيد الله تعالى فإن الإنسان يتعلق بربه دون غيره.



{قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا} [الأحزاب: ١٨]

- إحاطة علم الله سبحانه وتعالى بكل شيء؛ لأن هذه مسألة جزئية من العالم فقول هؤلاء: {هلم إلينا} وتعويقهم فرد من أفراد العالم، جزء بسيط لا ينسب إلى العالم، ومع ذلك يعلمه الله سبحانه وتعالى، والعالم بالدقيق عالم بالجليل من باب أولى؛ ففيها إثبات إحاطة علم الله تعالى بكل شيء جملة وتفصيلا.
- ثبوت علم الله تعالى بالمستقبل؛ لأنه جاءت بصيغة المضارع، ومنها التهديد والتحذير من التعويق عن القتال، وجهه قد يعلم الله تعالى، وهذا من أجل تهديدهم حتى لا يفعلوا ذلك.
- تعاون المنافقين بعضهم مع بعض، لقوله: {والقائلين لإخوانهم}



{أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت} [الأحزاب: ١٩]

- في هذه الآية دليل على بخل المنافقين بما ينفع المؤمنين، وأنهم لا يأتونهم إلا عن كراهية، كالشحيح في بيع الماء كقوله: {أشحة عليكم}.
- جبن المنافقين، وأنهم في غاية الجبن؛ لقوله سبحانه وتعالى: {فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك} إلى آخره
- شدة فزع المنافقين عند الخوف؛ لأن تصويرهم بهذه الصورة يدل على الفزع العظيم الذي ينالهم عند الخوف.
- شدة محبة المنافقين للحياة؛ لأنهم إنما بلغوا هذا المبلغ من الخوف حرصا على الحياة وخوفا من الموت بالقتال.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا} [الأحزاب: ١٩]

- التحذير من هذه الصفات التي يتصف بها المنافق حتى وإن كان الإنسان مؤمناً؛ لأنها صفات غير المؤمنين، لقوله سبحانه وتعالى: {أولئك لم يؤمنوا}، والمؤمن منهي عن الاتصاف بصفات غير المؤمنين.
- أن الكفر محبط للعمل سواء كان ظاهراً أم باطناً، لقوله تعالى: {فأحبط الله أعمالهم}، فأحبط الله تعالى أعمالهم.
- أهمية الإخلاص لله سبحانه وتعالى لقوله تعالى: {أولئك لم يؤمنوا فأحبط}، فجعل الإحباط فرعاً عن عدم الإيمان، وهذا يدل على أن الركيزة الأصلية للأعمال هي الإيمان.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا} [الأحزاب: ٢١]

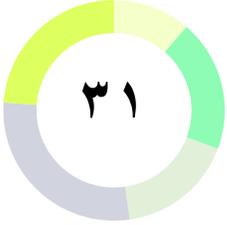
- أن جميع طريق النبي عليه الصلاة والسلام حسن ليس فيه سيئ؛ لقوله تعالى: {أسوة حسنة}.
- أن الواجب علينا أن يكون تأسينا بالرسول -صلى الله عليه وسلم- تأسيا حسنا، لا غلو فيه ولا تفريط؛ لقوله تعالى: {حسنة}؛ لأن الغلو زيادة، والتفريط نقصان، ودين الله عز وجل بين الغالي فيه والمفريط فيه.
- وجوب رجاء الله عز وجل واليوم الآخر؛ لأن من تمام الإيمان بالرسول أن نتأسى به رجاء بالله تعالى واليوم الآخر.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً} [الأحزاب: ٢٢]

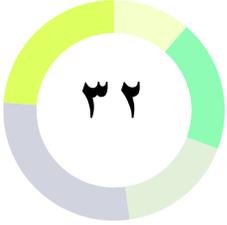
- أن المؤمن يزداد إيماناً عند رؤية الآيات الكونية أو الشرعية كقوله تعالى: {وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً}.
- صحة مذهب أهل السنة والجماعة الذين يقولون: إن الإيمان يزيد وينقص كذا، وقد ذكرنا أن زيادة الإيمان باعتبارات: باعتبار قوة اليقين، وباعتبار كثرة العمل، وباعتبار الإخلاص فيه، وباعتبار أن المعاملة المتابعة للرسول عليه الصلاة والسلام، وباعتبار العامل نفسه. فكل هذه الاعتبارات يزيد بها الإيمان



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا} [الأحزاب: ٢٣]

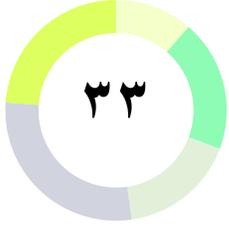
- أن الله عز وجل أتى على هؤلاء أنهم أتوا بما عاهدوا الله تعالى عليه على وجه الكمال بدون نقص ولا تغيير؛ لقوله تعالى: {وما بدلوا تبديلا}.
- أن من مات سابقا ومن مات لاحقا إذا كان سواء فيما قام به مما يجب، فإنه لا فرق بين المتقدم والمتأخر؛ لأنه قال تعالى: {فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر}، وجعل الثناء عليهم واحدا، لكن في الأعمال الأخرى من تأخر موته فازداد عملا صالحا فهو أكمل من الأول، ولكنه بالنسبة لما اتفق فيه من العمل الصالح لا فرق بين الأول والآخر.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان عفورا رحيفا} [الأحزاب: ٢٤]

- ترغيب المنافقين في التوبة؛ لقوله تعالى: {أو يتوب عليهم} فهو منافق خادع خادر ماكر، ومع ذلك يقال له: {أو يتوب عليهم}، وهذا دليل على أن رحمة الله تعالى سبقت غضبه؛ ولهذا أولئك الذين يعذبون أوليائه ويحرقونهم بالنار يقول الله عز وجل: {إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق} [البروج: ١٠] وكذلك الذين قالوا: {إن الله ثالث ثلاثة} [المائدة: ٧٣] عرض الله تعالى عليهم التوبة! وكل هذا دليل على أن الله سبحانه وتعالى يحب العفو أكثر من العقاب.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا} [الأحزاب: ٢٥]

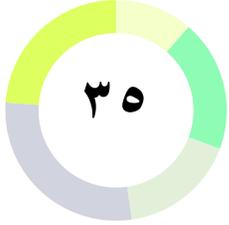
■ بيان قدرة الله سبحانه وتعالى حيث رد هذه الأحزاب الكثيرة العظيمة مع ما في قلوبهم من الغيظ والحنق الشديد على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه ردهم الله سبحانه وتعالى بغيظهم ما اشتفوا، ولا نالوا مرادهم قال الله تعالى: {ورد الله الذين كفروا بغيظهم}؛ ولهذا أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- على ربه بهزيمة الأحزاب، فقال: "لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده"

■ أن الله عز وجل كفى المؤمنين القتال بعد هذه الغزوة؛ ولهذا لم يقاتل النبي عليه الصلاة والسلام أحدا من المشركين بعد تلك الغزوة حتى قال النبي عليه الصلاة والسلام: "الآن نغزوهم ولا يغزوننا" (١)؛ لأن الله سبحانه وتعالى قال: {وكفى الله المؤمنين القتال} في هذه الغزوة وما بعدها، فإن العرب لم يقوموا بغزو لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعد هذه.



{ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا} [الأحزاب: ٢٥]

- أن الله عز وجل يدافع عن المؤمنين؛ لقوله تعالى: {وكفى الله المؤمنين القتال} يؤخذ من الآية: أنه خصه بالمؤمنين فدل هذا على أنه كفاهم القتال لإيمانهم؛ فالمؤمنون يكفيهم الله سبحانه وتعالى ما أهمهم؛ فيدافع عنهم لإيمانهم كما قال تعالى: {وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون} [الزمر: ٦١].
- العزيز من أسماء الله تعالى له ثلاثة معان:
 - ١- عزيز القدر.
 - ٢- وعزيز القهر.
 - ٣- وعزيز الامتاع.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصبيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا} [الأحزاب: ٢٦]

- إلقاء الرعب في القلوب من أعظم الهزيمة؛ لقوله تعالى: {وقذف في قلوبهم الرعب}.
- إثبات غدر اليهود، وأنهم أهل غدر وخيانة، وهذا شيء معلوم أن اليهود منذ كان فيهم نبيهم عليه الصلاة والسلام موسى إلى يومنا هذا، فهم أشد الناس غدرا ومكرا وخيانة؛ لقوله تعالى: {وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصبيهم}.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحا جميلا} [الأحزاب: ٢٨]

- حماية الله سبحانه وتعالى لرسوله -صلى الله عليه وسلم- ، ودفاعه عنه؛ حيث أمره أن يخير أزواجه هذا التخيير؛ لما ضيقن عليه، وطلبن منه النفقة.
- في ذلك حماية لفراش الرسول عليه الصلاة والسلام من أن يكون فيه من يريد الحياة الدنيا وزينتها.
- بيان فضائل أمهات المؤمنين -رضي الله عنهن- لأنهن اخترن الله تعالى ورسوله -صلى الله عليه وسلم- والدار الآخرة.
- بدأ بالدنيا {إن كنتن تردن الحياة الدنيا}؛ لأنهن كن يطالبن بالنفقة، وهي مما يتعلق بالدنيا.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{وإن كنتم تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكم أجرا عظيما} [الأحزاب: ٢٩]

- أن إرادة الله تعالى ورسوله -صلى الله عليه وسلم- والدار الآخرة من الإحسان؛ لقوله تعالى: {فإن الله أعد للمحسنات منكم أجرا عظيما}.
- أن النية لها أثر عظيم في زيادة الثواب، لأنه رتب هذا الثواب على هذه الإرادة والنية الطيبة
- هؤلاء النسوة اللاتي اخترن الله تعالى ورسوله -صلى الله عليه وسلم- والدار الآخرة، بعد أن خيرن كان لهن -مع ما في ثواب الآخرة- هذا الجزاء الدنيوي، أن الرسول منع من أن يتزوج بعد ذلك بواحدة من النساء أو يبدل واحدة بامرأة جديدة



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا} [الأحزاب: ٣٠]

- أن الذنب من المقربين أشد من الذنب من غير المقربين، يؤخذ من قول الله تعالى: {يضاعف لها العذاب ضعفين}.
- حماية فراش النبي -صلى الله عليه وسلم- التامة؛ لكون المرأة إذا أتت بفاحشة مبينة من زوجاته فإن الله تعالى يضاعف لها العذاب، كل ذلك من أجل حماية فراش النبي -صلى الله عليه وسلم-، وسواء قلنا: إن المراد بالفاحشة الزنا، أو المراد بها بداءة اللسان.
- أن الله عز وجل له أن يفعل ما يشاء في مضاعفة الثواب والعقاب، وأن هذا الأمر عليه هين؛ لقوله تعالى: {وكان ذلك على الله يسيرا}.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما} [الأحزاب: ٣١]

- مزية عظيمة لزوجات النبي -صلى الله عليه وسلم- حيث كانت المرأة إذا عملت عملا صالحا، وأطاعت الله تعالى ورسوله -صلى الله عليه وسلم- آتاه الله تعالى أجرها مرتين.
- كمال عدل الله سبحانه وتعالى؛ فلما ضعف لها العذاب ضعف لها الثواب والأجر، ولهذا قال تعالى: {نؤتها أجرها مرتين}.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا} [الأحزاب: ٣٢]

■ الميزة والخصيصة لنساء النبي عليه الصلاة والسلام؛ لقوله تعالى: {لستن كأحد من النساء}. فإن قلت: ما الحكمة في أنهن لسن كأحد من النساء؟
فالجواب: لأنهن تحت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الذي هو أطيّب الطيبين من الخلق، وقد قال الله تعالى: {والطيبون للطيبات} [النور: ٢٦].

■ تحريم خضوع المرأة في مخاطبة الرجال؛ لقوله سبحانه وتعالى: {فلا تخضعن بالقول}

■ صوت المرأة ليس بعورة خلافا لمن قال: إنه عورة من أهل العلم، فالصواب أن صوت المرأة ليس بعورة؛ ولهذا كان النساء يأتين إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يسألنه وحوله أصحابه، ولا ينهاهن عن ذلك، ولو كان صوت المرأة عورة لنهاهن النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الكلام مع حضور الرجال.

{يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا} [الأحزاب: ٣٢]

■ أن فتنة النساء مرض في القلب، يحتاج الإنسان فيه إلى معالجة، وإلى مداواة؛ لقوله سبحانه وتعالى: {فيطمع الذي في قلبه مرض} وهذا المرض مرض فتاك -نساء الله تعالى السلامة منه- مرض في القلب كمرض السرطان في البدن، إذا لم يتدارك الله العبد بفضوه وتوفيقه وتسديده، فإنه يهلك

■ من كان صحيح القلب، فإنه أبعد الناس عن مواضع الفتنة، لقوله تعالى: {فيطمع الذي في قلبه مرض}

■ من جعل الله تعالى قلبه صحيحا، فإن المرأة لا تغريه بما تفعله من أسباب الفتنة، لأنه تعالى قال: {فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض} ولم يقل: لا تخضعن بالقول فيطمع الناس فيكن. بل قال تعالى: {فيطمع الذي في قلبه مرض} لكن مع ذلك لو كان الإنسان صحيح القلب سليما، ثم أحس في نفسه شيئا من الفتنة، فالواجب عليه البعد عن ذلك



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى} [الأحزاب: ٣٣]

- مشروعية قرار المرأة في بيتها؛ لأن القول بوجوب القرار، يخالفه ما جاء في السنة من الإذن للنساء بالخروج، لكن بدون تبرج. وعلى هذا فنقول: (مشروعية)؛ لأن كلمة (مشروعية) تتسع للواجب والمستحب.
- تحريم تبرج الجاهلية؛ لقوله سبحانه وتعالى: {ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى}.
- جواز التبرج إذا كان مبنيًا على العلم والسنة؛ لأن المنهي عنه هو تبرج الجاهلية؛ ولهذا يجوز للمرأة أن تتبرج في بعض المواضع، وليس حرامًا عليها كل تبرج.



{وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} [الأحزاب: ٣٣]

- الإشارة إلى أن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة من الموانع عن المحرمات نعم؛ لأنه سبحانه وتعالى قال: {ولا تبرجن}، ثم قال: {وأقمن} فدل هذا على أن من أسباب عدم التبرج إقامة الصلاة، ولا ريب في هذا
- طاعة الله تعالى ورسوله -صلى الله عليه وسلم- يدخل فيها إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة؛ فالنص على بعض أفراد العام يدل على العناية به، سواء تقدم الخاص أو تأخر
- الخضوع بالقول وأن تبرج الجاهلية من الرجس، وأن القرار في البيوت وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله عز وجل ورسوله -صلى الله عليه وسلم- من أسباب زوال الرجس؛ لأن ما تقدم أوامر ونواه، بين الله تعالى أنه إنما أمر بها ونهى عنها، من أجل أن يذهب عن هذا البيت الرجس، قال تعالى: {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت}.



{إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} [الأحزاب: ٣٣]

- أن البيت المطهر من الرجس، سواء بيت الرسول -صلى الله عليه وسلم- أو غيره من البيوتات؛ فإن البيت المطهر يعتبر من أفضل البيوتات، ويعتبر تطهيره من أكبر النعم عليهم، يؤخذ من أن الله تعالى امتن بذلك على آل بيت الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وهذا شيء معلوم في الناس، فالناس معادن كمعادن الذهب والفضة، فمن الناس معدن خبيث، ومن الناس معدن طيب.
- أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يذهب الرجس وأثر الرجس أيضا، الرجس وأثره، يؤخذ من قوله تعالى: {ويطهركم تطهيرا}، وهذا فوق ذهاب الرجس



{واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً} [الأحزاب: ٣٤]

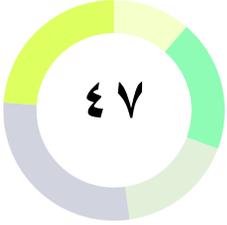
- المقصود الأعظم: هو التلاوة المعنوية، أما التلاوة اللفظية فلا شك أنها مقصودة، وأن من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله به عشر حسنات؛ لكن المهم التلاوة المعنوية {كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب} [ص: ٢٩].
- من أعطاه الله تعالى علماً كان طلب الاستقامة منه أوكد وأوثق، فإذا أتى الله تعالى الإنسان علماً؛ فإنه يطلب منه من الاستقامة أكثر مما يطلب ممن لم يؤت علماً، لأنه قال تعالى: {واذكرن ما يتلى}، فليس عليكم نقص في العلم، بل إن العلم {يتلى في بيوتكن}.
- أن البيت الذي يتلى فيه كتاب الله سبحانه وتعالى خير من البيت الذي لا يتلى فيه كتاب الله تعالى؛ لقوله سبحانه وتعالى: {واذكرن ما يتلى في بيوتكن}، ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: "لا تجعلوا بيوتكم قبوراً"



{وانذرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا} [الأحزاب: ٣٤]

■ القرآن من آيات الله سبحانه وتعالى؛ لقوله تعالى: {من آيات الله}، وكونه من آيات الله سبحانه وتعالى، لما يتضمن عليه من المصالح، والحكم والأسرار.

■ إذا قرنت الحكمة بالكتاب؛ فالمراد بها السنة؛ لأن السنة أيضا تتضمن الحكمة، والله سبحانه وتعالى لم يصف السنة بالحكمة لأن القرآن ليس فيه حكمة، ولكن لما كان القرآن من عند الله تعالى، وكلام الله تعالى، فإن احتمال أن لا يتضمن الحكمة بعيد جدا؛ لكن لما كانت السنة من كلام الرسول -صلى الله عليه وسلم- فإن كلام البشر قد يرد عليه احتمال أن لا يكون مشتملا على الحكمة فبين الله سبحانه وتعالى أن السنة حكمة، وإن كانت من كلام الرسول عليه الصلاة والسلام أو من فعله، فإنها حكمة؛ لأنها موافقة للصواب.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{واذكرونا ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً} [الأحزاب: ٣٤]

- فيها رد على منكري السنة، ورد على آخرين يقابلونهم يأخذون بالسنة ولا يأخذون بالقرآن، لأن هناك ناساً الآن -مع الأسف- يعتنون بالسنة اعتناء عظيماً، نعم حتى إنهم يفوضون على أشياء قد لا تكون صحيحة، ويأتون بها لكن في القرآن تخاطبهم في القرآن لا يعرفون شيئاً في القرآن، لا في تفسيره ولا في إعرابه، ولا في شيء أبداً منه، بينما هم في السنة يذهبون ليلهم ونهارهم، وهذا خطأ؛ لأن أول ما يجب أن نتعلم القرآن، ثم بعد ذلك السنة، لأن بالقرآن هو الأصل.
- اللطيف له معنيان: اللطيف للعبد، واللطيف به؛ فاللطيف به بمعنى: الخبير ببواطن أموره، وما لطف من أمره، وله الذي يقدر له من أسرار حكيمته أو من أسرار إحسانه وفضله ما لا يدركه بعقله.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم} [الأحزاب: ٣٦]

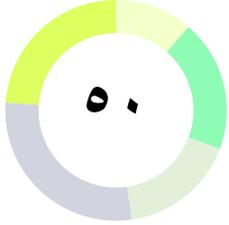
- أن مقتضى الإيمان ألا يخالف المؤمن أمر الله تعالى ورسوله -صلى الله عليه وسلم-؛ لقوله تعالى: {وما كان لمؤمن . . .} إلى آخره.
- أنه كلما قوي الإيمان قويت الموافقة؛ وجهه: أن الحكم المرتب على وصف يقوى بقوته، ويضعف بضعفه.
- أنه كلما نقص الإيمان وضعف كثرت المخالفة؛ ولهذا قال أهل العلم رحمهم الله: إن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً} [الأحزاب: ٣٦]

- أن ما قضاه الرسول -صلى الله عليه وسلم- من الأمور فهو كما قضاه الله تعالى؛ لقوله تعالى: {إذا قضى الله ورسوله أمراً}.
- أن الخير كل الخير فيما قضاه الله تعالى ورسوله -صلى الله عليه وسلم-؛ لقوله تعالى: {أن يكون لهم الخيرة} يعني: لا يختارون غيره؛ لأنهم يرون أن الخير فيما قضاه الله تعالى ورسوله -صلى الله عليه وسلم-.
- أن المعصية ضلال؛ لقوله تعالى: {ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً}.
- أنه كلما كانت المعصية أكبر أو أكثر كان الضلال أبين وأوضح



{ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً} [الأحزاب: ٣٦]

- إن معصية الرسول عليه الصلاة والسلام كمعصية الله تعالى؛ لقوله تعالى: {ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً}، فإذا أتانا آت ونهيناه عن أمر جاء به النهي في السنة، وقال: هذا ليس في القرآن. نقول: ما في السنة كما في القرآن، وقد توقع النبي -صلى الله عليه وسلم- ذلك فقال: "يوشك أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري، فيقول لا ندري ما وجدنا في الكتاب اتبعناه، ألا وإني أؤتيت الكتاب ومثله معه"
- جواز تشريك الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام بالواو في الأحكام الشرعية؛ تؤخذ من قوله تبارك وتعالى: {إذا قضى الله ورسوله}، وقوله تعالى: {ومن يعص الله ورسوله} بخلاف الأمور الكونية، فإن الرسول -صلى الله عليه وسلم- لا يشرك مع الله تعالى بالواو؛ ولهذا لما قال له الرجل: ما شاء الله وشئت. قال -صلى الله عليه وسلم-: "أجعلتني لله ندا، بل ما شاء الله وحده"



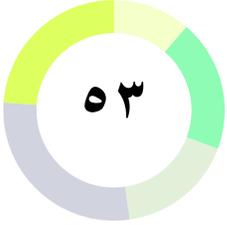
{وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه} [الأحزاب: ٣٧]

- أنه يجوز عطف الأمور غير الشرعية بالواو إذا اختلف المعنى، وقلنا: لا يسوى بين الله تعالى وبين الرسول -صلى الله عليه وسلم- بالواو في غير الأمور الشرعية، وهنا عطف نعمة الرسول عليه الصلاة والسلام على نعمة الله تعالى بالواو، مع أنها ليست من الأمور الشرعية، لكن الذي سوغ ذلك اختلاف النعمتين؛ فالنعمة الأولى: الإسلام، والنعمة الثانية: العتق.
- أن الله عز وجل قد يفعل خلاف ما كان عليه الرسول -صلى الله عليه وسلم-، بمعنى أن اجتهاد النبي -صلى الله عليه وسلم- قد يكون مخالفا لما يريده الله سبحانه وتعالى؛ لقوله تعالى: {واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه}، فالرسول -صلى الله عليه وسلم- أخفى في نفسه هذا الأمر، لكن الله تعالى خالفه في ذلك فأبداه.



{وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها} [الأحزاب: ٣٧]

- وجوب تقديم خشية الله عز وجل على خشية كل أحد؛ لقوله تعالى: {والله أحق أن تخشاه}، فالواجب على المرء ألا يخاف في الله تعالى لومة لائم، وأن يتق الله عز وجل في بيان الحق والعمل به
- فضيلة زينب بنت جحش -رضي الله عنها-، حيث زوجها الله سبحانه وتعالى لرسوله -صلى الله عليه وسلم-، وجهه: أن غيرها يزوجه أولياؤها وأهلها، وأما هي فقد تولى الله عز وجل تزويجها، وهذه منقبة عظيمة لها.
- أن الله سبحانه وتعالى يثيب عبده أكثر من عمله؛ لأن هذه المرأة -كما سبق- تزوجت زيد بن حارثة -رضي الله عنه-، مع أن زيدا -رضي الله عنه- من الموالي، وهي من صميم العرب، وقد يكون في ذلك غض من حقها ومرتبته، فرفع الله تعالى من شأنها، حيث زوجها رسوله محمدا -صلى الله عليه وسلم- هو بنفسه تبارك وتعالى.



{ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا} [الأحزاب: ٣٨]

- لا حرج على الإنسان غير الرسول -صلى الله عليه وسلم- فيما أحل الله تعالى له؛ لأن ما ثبت في حق النبي -صلى الله عليه وسلم- ثبت في حق أمته إلا بدليل، ولكن يجب على الإنسان أن يراعي أحوال الناس، وما يستتكر عليه فيهم، حتى لا يعرض نفسه للذم والقدح، فمراعاة أحوال الناس أمر لا بد منه إلا في الأمور الشرعية، فإن الواجب على المرء إبانته وإظهارها.
- أن البيان بالفعل أبلغ وأقوى من البيان بالقول؛ تؤخذ من كون الله تعالى زوج زينب بنت جحش -رضي الله عنها- رسوله -صلى الله عليه وسلم-، فإن هذا أبلغ في الطمأنينة وثبوت الحكم.
- أن ما شرعه الله تعالى لرسوله -صلى الله عليه وسلم- في هذه الآية فهو مشروع لمن كان قبله؛ لقوله تعالى: {سنة الله في الذين خلوا من قبل}



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الأحزاب

{الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيباً} [الأحزاب: ٣٩]

- التناء على من بلغ شيئاً من شريعة الله تعالى من غير الرسل، وجه ذلك أنه إنما أتني على الرسل؛ لكونهم بلغوا الرسالة، ولم يخشوا أحداً، فمن كان مثلهم في ذلك فهو محل التناء.
- أن من صفات الرسل عليهم الصلاة والسلام ألا يخشوا أحداً في تبليغ الرسالة، وإنما يخشون الله تعالى في عدم تبليغه، لا يخشون الناس في تبليغها، ويخشون الله تعالى في عدم تبليغها.
- أن إبلاغ الرسالة من خشية الله تعالى، فإنه لولا خشية الله تعالى ما بلغوا رسالته.



{ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما} [الأحزاب: ٤٠]

■ إثبات النبوات السابقة؛ لقوله تعالى: {وخاتم النبيين}، و {النبيين} جمع نبي، وهم كثيرون جدا، لكن الرسل منهم ثلاث مئة وبضعة عشر رجلا، لم يذكر منهم في القرآن إلا خمسة وعشرون، وكل من ذكر في القرآن من الأنبياء فهو رسول حتى وإن لم يوصف بالرسالة؛ لقوله تعالى: {ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك} [غافر: ٧٨]، فدل هذا على أن كل من قص الله تعالى علينا نبأه في القرآن فهو رسول حتى وإن لم يوصف بالرسالة مثل: {إنه كان صديقا نبيا} [مريم: ٤١]، وما أشبهها.

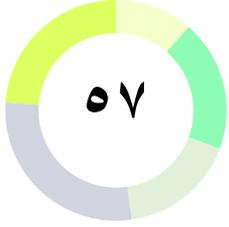
■ وجوب مراقبة العبد ربه؛ تؤخذ من قوله تعالى: {وكان الله بكل شيء عليما}، فأنت إذا علمت أن الله عالم بكل شيء، ومن الشيء: قولك، وفعلك، وفكرك، قال تبارك وتعالى: {ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه}، والله لو كان عندنا هذا الإيمان ثابت راسخا لكان الإنسان تقل معاصيه ومخالفته، لكن الإنسان في غفلة، فهذا يوجب لك مراقبة الله عز وجل، وألا يفقدك حيث أمرك، ولا يراك حيث نهاك.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا (٤١) وسبحوه بكرة وأصيلا} [الأحزاب: ٤١-٤٢]

- مشروعية ذكر الله تعالى بكثرة؛ لقوله تعالى: {اذكروا الله ذكرا كثيرا}. وأن نقص الذكر نقص في الإيمان.
- مشروعية التسبيح؛ لقوله تعالى: {وسبحوه}، لكن في الغدو والآصال، قال تعالى: {وسبحوه بكرة وأصيلا}؛ ولا شك أن التسبيح في كل وقت، لكن كثرة التسبيح في أول اليوم وآخره.
- تنزه الله تعالى عن كل نقص وعيب؛ لقوله تعالى: {وسبحوه}، فأمرنا بأن ننزهه؛ لأنه مستحق لذلك سبحانه وتعالى.
- أن الذكر حياة للقلب؛ لأن الله تعالى أمر به على وجه الكثرة، فلولا الفائدة العظيمة منه ما أمر به على سبيل الكثرة.



{هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما} [الأحزاب: ٤٣]

- الحث على الإيمان والترغيب فيه؛ تؤخذ من قوله تبارك وتعالى: {وكان بالمؤمنين رحيما}، فإن الله تعالى ما أخبرنا هنا في هذه الآية الكريمة لمجرد أن نعلم أنه رحيم بالمؤمنين، ولكن من أجل أن نتعرض لهذه الرحمة الخاصة، فنكون من المؤمنين.
- يجب علينا محبة الله عز وجل وملائكته؛ لما لهم علينا من الفضل والإحسان، فإنهم يصلون علينا، فهذا يقتضي أن نحبهم.
- فضيلة الإيمان، وأنه سبب في ثناء الله تعالى وملائكته على عبده؛ تؤخذ من قوله تعالى: {هو الذي يصلي عليكم} بعد أن قال: {يا أيها الذين آمنوا}.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما} [الأحزاب: ٤٣]

- البشرى العظيمة للمؤمنين، وأن الله نفسه جل وعلا يحييهم بهذه التحية؛ لقوله تعالى: {تحيتهم يوم يلقونه سلام}، لو أن ملكا من ملوك الدنيا وعدك بهذا، وقال: إنه سيحييك بالسلام، ويقدم لك القرى الكريم الحسن كيف يكون فرحك؟! فكيف إذا كان الله عز وجل يخبر عن نفسه بأنه سيحيي المؤمنين بهذه التحية مع تقديم هذا الأجر العظيم؛ ولهذا تعتبر هذه الآية فيها بشارة، وهي من فوائدها: البشارة العظمى للمؤمنين، بأن الله تعالى يحييهم، ويعد لهم الأجر الكريم.
- أن الآخرة فيها آفات وأذى يسلم منها من يسلم ويعطب فيها من يعطب؛ لقوله تعالى: {يوم يلقونه سلام}، أما غيرهم فلا سلام لهم؛ لأنهم يعذبون في النار، والعياذ بالله.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا (٤٥) وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا} [الأحزاب: ٤٥-٤٦]

- الإشارة إلى أنه يجب على الداعية أن تكون دعوته إلى الله تعالى لا إلى حظ نفسه؛ لقوله تعالى: {وداعيا إلى الله}، فإن هذا وصف الرسول -صلى الله عليه وسلم-.
- أن دعوة النبي -صلى الله عليه وسلم- على شرع الله تعالى بكيفية وفيما يدعو إليه؛ لقوله تعالى: {بإذنه}، فهو داع إلى الله تعالى بإذنه أي: على حسب أمره وبشرعه، فيدعو إلى سبيل الله تعالى بالحكمة، والموعظة الحسنة ويجادل بالتي هي أحسن، وكذلك يدعو إلى شرع الله تعالى لا يتجاوزه.
- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يمكن أن يشرع من عنده؛ لقوله تبارك وتعالى: {وداعيا إلى الله بإذنه} لا بشيء من عنده.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا} [الأحزاب: ٤٨]

■ لما كان الناس ينقسمون إلى ثلاثة أقسام:

١ - مؤمن ظاهرا وباطنا.

٢ - كافر ظاهرا وباطنا.

٣ - مؤمن ظاهرا، كافر باطنا.

بين الله تعالى هؤلاء الأقسام في قوله تعالى: {ولا تطع الكافرين والمنافقين} بعد قوله تعالى: {وبشر المؤمنين}، والله تعالى يقرن بين هؤلاء الأصناف الثلاثة في عدة مواضع من القرآن

■ تحريم طاعة الكافرين والمنافقين لكن ليس على إطلاقه، بل طاعتهم فيما يخالف أمر الله تعالى، فلو أمروا بشيء لا يخالف أمر الله تعالى فإن طاعتهم ليست حراما



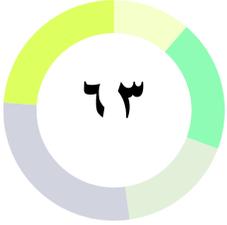
{ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلًا} [الأحزاب: ٤٨]

- أن القرآن على أكمل ما يكون من البلاغة، فإننا نجد في مواضع يقدم المنافقين على الكافرين، وفي هذه الآية قدم الكافرين على المنافقين؛ لأنه في مقام الجزاء وفي مقام الذنب يقدم المنافقين {إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعًا} [النساء: ١٤٠]، {ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين} [الأحزاب: ٧٣]؛ لأن ذنب المنافق أعظم من ذنب الكافر الصريح.
- وأما هنا فالذي يعارض الرسول -صلى الله عليه وسلم- صراحة هو الكافر؛ ولهذا قدمه على المنافق؛ لأن المنافق لا يأمر بمخالفة الشرع كما يأمر بها الكافر، إذ إنه يتستر بنفاقه؛ ولهذا قال تعالى: {ولا تطع الكافرين} فبدأ بهم؛ لأن معارضتهم للشرع أبين وأظهر من المنافقين.
- من طبيعة الكافرين والمنافقين أذية المؤمنين؛ لقوله تعالى: {ودع أذاهم}.



{يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحاً جميلاً} [الأحزاب: ٤٩]

- التزام أحكام الشريعة في النكاح والطلاق من مقتضيات الإيمان؛ لقوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا}، فإن هذا من مقتضاه إيمانهم أن يمثلوا لما أمروا به.
- وجوب المتعة على من طلق قبل الدخول؛ تؤخذ من قوله تعالى: {فمتعوهن}، وهذا مقيد بالآية الأخرى، وهي ما إذا فرض لها فريضة، فإنها إذا فرض لها مهراً فليس عليه إلا نصف المهر؛ لقوله تعالى: {وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح} [البقرة: ٢٣٧].
- رحمة الله سبحانه وتعالى بعباده وخلقه؛ حيث أوجب المتعة على من طلق قبل الدخول، وجه ذلك: أن فيه جبراً لخاطرها وإزالة للهم والغم الذي اعتراها بعد الطلاق.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحاً جميلاً} [الأحزاب: ٤٩]

- وجوب التسريح الجميل في المفارقة؛ لقوله سبحانه وتعالى: {وسرحوهن سراحاً جميلاً}.
- أن العدة حق للزوج وجهه قال تعالى: {فما لكم عليهن} فهي حق للزوج على المرأة.
- مما ينبغي أن يحصي الإنسان عدة زوجته، ويعتني بها، ولا يدعها هملاً لا يدري عنها؛ لقوله تعالى: {تعتدونها}، فإن هذا دليل على أن من شأن الأزواج أن يعتدوا عدة أزواجهن وأن يحصوها ويراقبوها؛ لأنها فراش له ما دامت في العدة إذا كانت رجعية.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحاً جميلاً} [الأحزاب: ٤٩]

- لا عدة لغير المطلقة كالمفسوخة بخلع أو غيره؛ وهذه الفائدة قد لا تكون إلى ذلك الظهور إلا أن القول الراجح إلا أن المفارقة بغير الطلاق ليس عليها عدة؛ ثم إن المختلعة إنما تستبرأ بحيضة ثم تحل.
- الجمع بين الإحسان المالي والفعلي؛ لقوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن} هذا الإحسان المالي، وقوله تعالى: {سراحاً جميلاً} وهذا الإحسان الفعلي.
- يستثنى من الآية من فرض لها فريضة فلها نصف الفريضة، وليس على الزوج متعة.



{إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا} [الأحزاب: ٥٧]

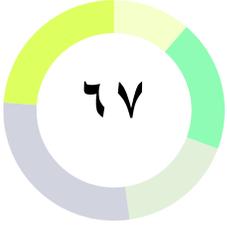
- أن أذية الله تعالى ورسوله -صلى الله عليه وسلم- من كبائر الذنوب، وجه ذلك أن الله تعالى توعد عليها باللعن والعذاب، وكل شيء توعد الله تعالى عليه باللعن أو العذاب فإنه من كبائر الذنوب.
- أن أذية الرسول -صلى الله عليه وسلم- كأذية الله لأن الله جمع بينهما بالواو {إن الذين يؤذون الله ورسوله} فكما أن طاعة الرسول -صلى الله عليه وسلم- كطاعة الله تعالى، ومعصية الرسول -صلى الله عليه وسلم- كمعصية الله تعالى، فأذية الرسول -صلى الله عليه وسلم- كأذية الله تعالى، يعني: من حيث التحريم، وأنها من الكبائر، وإلا فإن أذية الله تعالى أعظم من حيث الجهة التي نسب إليها الذم والعيب.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً} [الأحزاب: ٥٨]

- تحريم أذية المؤمنين بغير حق؛ لقوله تعالى: {فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً}.
- تحريم كل أذية أيا كان نوعها سواء كانت قولية أو فعلية؛ لعموم اللفظ في قوله تعالى: {والذين يؤذون} واسم الموصول من صيغ العموم.
- أن أذية المؤمن بما هو من كسبه ليس فيها وعيد، وليست إثماً ولا بهتاناً لقوله تعالى: {بغير ما اكتسبوا}.



{يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما}
[الأحزاب: ٥٩]

- وجوب حجاب الوجه؛ لقوله تعالى: {يدنين عليهن من جلابيبهن}.
ويتفرع على هذا: أنه يجب أن نعرف مفهوم الحجاب الشرعي؛ لأن أكثر الناس يظنون أن الحجاب الشرعي هو أن تغطي المرأة جميع جسدها إلا وجهها وكفيها، وهذا فهمناه نحن من الأسئلة التي ترد إلينا: أنهم إذا قالوا: الحجاب الشرعي. يعني: حجب وستر جميع البدن إلا الوجه والكفين، وهذا خطأ، فالحجاب الشرعي أول وأولى ما يدخل فيه حجاب الوجه.
- عناية الله عز وجل بالمرأة بدفع ما يمكن أن يكون فيه أذى عليها؛ لقوله تعالى: {ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين}.
- أن في الحجاب كف الأذى عن المرأة، فيكون في ذلك كرامة لها، وإعزاز لها ورفع لها من أن تؤذى.



{لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا} [الأحزاب: ٦٠]

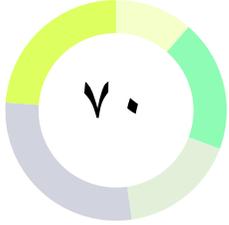
- التحذير من النفاق ومرض القلب والإرجاف؛ لأن الله تعالى توعد هؤلاء إذا لم ينتهوا بأن يسلط الله تعالى رسوله -صلى الله عليه وسلم- عليهم ويغريه بهم، وقبح هذه الصفات معلوم، أما النفاق فظاهر، فإنه من أزدل الأخلاق؛ لأن من الصفات التي يرتكبها المنافق أنه إذا وعد أخلف، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا أوّتمن خان، وهذه من أزدل الصفات الاجتماعية.
- وأما الذين في قلوبهم مرض فإن مرض القلب أشد من مرض البدن، لأن مرض البدن يوجب الألم الحسي الذي قد يتحمله الإنسان، وأما مرض القلب -والعياذ بالله- فإنه يوجب القلق النفسي وضياع الحياة كلها والموت المعنوي
- وأما الإرجاف وتخويف الناس المؤمنين وإلقاء الذعر في قلوبهم، فهذا أيضا من الأخلاق الذميمة؛ لأن الواجب على المرء -على الأقل- أن يكون موقفه موقف المحايد، أما أن يذهب ويرجف بالمؤمنين ويقول: عدوكم أكثر منكم، ولا يمكن أن تغلبوه، وعدوكم فعل وفعل وفعل!! فإن هذا من علامات النفاق.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا (٦٧) ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا} [الأحزاب: ٦٧-٦٨]

- فيها دليل على اعترافهم بأنهم مقلدون وليسوا متبوعين؛ لقوله تعالى: {ربنا إنا أطعنا سادتنا}.
- أن التقليد لا يعني من العذاب، ولو كان كلام الكبراء والزعماء، وقد بين لهم الحق، فإذا خالفوه لأجل موافقة زعمائهم فإن ذلك لا ينجيهم من العذاب.
- تحريم تقليد العالم إذا تبين النص، وهذا يؤخذ من أن الله تعالى عذب هؤلاء على تقليد كبرائهم وزعمائهم في مخالفة الحق، فإذا تبين لك الحق فلا تقل: قال العالم الفلاني. وقال الإمام الفلاني. فتكون مشابها لأهل النار الذين قالوا: {إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا}.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأحزاب

{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا} [الأحزاب: ٧٠]

- القول السديد؛ فهو القول الصواب وهو يشمل كل قول فيه خير، سواء كان من ذكر الله، أو من طلب العلم، أو من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو من الكلام الحسن الذي يستجلب به الإنسان مودة الناس ومحبتهم، أو غير ذلك، ويجمعه قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت"، و ضد ذلك: القول غير السديد؛ وهو القول الذي ليس بصواب، بل خطأ إما في موضوعه وإما في محله
- أما في موضوعه: بأن يكون كلاما فاحشا يشتمل على السب، والشتم، والغيبة، والنميمة، وما أشبه ذلك. أو في محله: أي أن يكون هذا القول في نفسه هو خير، لكن كونه يقال في هذا المكان ليس بخير؛ لأن لكل مقام مقالا، فإذا قلت كلاما هو في نفسه ليس بشر، لكنه يسبب شرا إذا قلته في هذا المحل فلا تقله؛ لأن هذا ليس بقول سديد، ففي هذا الموضوع لا يكون قولا سديدا، بل خطأ، وإن كان ليس حراما بذاته.



{إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا} [الأحزاب: ٧٢]

- كيف تعرض الأمانة على الجماد؟
فالجواب: الجماد وذو الشعور أمام أمر الله على حد سواء، يوجه الله الخطاب إلى الجماد فيجيب الجماد، لأن كل شيء بالنسبة لله على حد سواء، وسمع قول الله عز وجل: {ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها}، فهذا أمر موجه لجماد {قالتا أتينا طائعين} [فصلت: ١١] وهذا هو الجواب، فأجابت هذه الجمادات لله عز وجل.
- قوله: {وحملها الإنسان} الله أكبر! حملها الإنسان، بما أعطاه الله من العقل والتفكير وبما أرسل إليه من الرسل وبين له السبل وهداه.
- فالإنسان الذي كان ظلوما جهولا هو الكافر، أما المؤمن فلا يمكن، إذ المؤمن يمنعه إيمانه عن الظلم، ويمنعه إيمانه عن السفه والغي.

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض الفوائد
من تفسير سورة

(الأحزاب)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)